

التاز وبانيه

ليس من تلك البانيه بن جوي في قلب عاهل
تخذ الجوهر متناً والحواشي من جنادل
من حجار احكت اشكا لها تلك الشائل
يتجى في ساه مثل بدر في المنازل
او نفوس من ذكاه او عقل باتت في هياكل
او فناء ذات ذلك نهدى في غلائل
اسفرت فالقلب مني بين وهان وواهل
وبيني خسر وارتيان في المفاصل
وباقامي على وجه لير تولاني دلائل
ذلك التاز النسيه فاقت به المند الاوائل

قال بعضهم " اذا بليت مدينة اكراني ليلة قراء لخت الركاب الى التاز . ولو كان
وصولك اليها في المربع الاخير من الليل " . وقال آخر " ان كل ما كتب عن التاز منذ مشين
وخمسين سنة اي منذ بنائهم الى الآن لا يبي بوصفه وتخصي مشان وخمسون سنة اخرى قبل ان
يقوم من يقوم بذلك " . وقال القس اوروك في كتابه عن المند " ما هو التاز " ثم اجاب بما
ترجمته " مدفن امرأة مدفن زوجة ملك عظيم مدفن زوجة هام بها زوجها مدفن لها وله بناء
اجابة لطلبها لكي يدفن في الى جانبها

" يتاز التاز بان تقم في بناء مدافنهم فقد بني كل ملك منهم مدفناً لنفسه . والتاز من بناء
شاه جهان حفيد السلطان جلال الدين محمد الملقب بأكبر اقامه لزوجه ممتاز زماني ولتفسد
" على ميلين من المدينة باب كبير كأنه من بناء الجبارين يذهل الناظر اليه ويستحق ان تشر
اليه الركاب من شاسع الاقطار فاذا مررت فيه رأيت امامك جنة بانعة في ظل ظليل وماد
نمير . سرو باسقي ومائة دافق ومنفوح امامه دكتان الواحدة نوق الاخرى السفلى من الحجر
الاحمر علوها عشرون قدماً واتساعها الف قدم في مثلها عرضاً والعليا من الرخام الايض علوها
خمس عشرة قدماً واتساعها ثلاثمائة قدم في مثلها عرضاً وعلى زواياها الارباع اربع مآذن من
الرخام . والتاز بينها تناظر وسبعة وقباب رقيقة تنظرها عن بعد تستعمرها ولكن لا تلبث ان
تدنو منها حتى تراها تزيد تخامة ومهابة وجمالاً وجلالاً كأنها من تزويق الخيال بل من بيوت

وقد وجد الكتاب صوراً كتب عليها السلطان جهانجير والد شاه جهان في السنة التاسعة عشرة من ملكه انها من عمل الاستاذ منصور امير مصوري عصره وفيها رسم رجال بلاطه وبعض الطيور الهندية وهي في غابة الاتقان وقد صنعت سنة ١٦٢٤ اي قبل بناء التاز بست سنوات وأطر ثلاث منها منقوشة نقشاً ياتل نقش التاز حتى ان من يراها ويرى التاز يشبه له ان نائشه فارسي لا اوروبي او انه أتبع الاسلوب الفارسي لا الاسلوب الاوربي. ولعل رسوم التاز منقولة عن رسوم هذه الصور. اما الصناع الذين كانوا يعملون تحت يد مهندسيه فتورد كلهم على ما يظهر من اسمائهم وكانوا من اسانذة الفن لان اجرة الواحد منهم على ما في السجلات الهندية من مئتي ربية الى ثمانمائة ربية

وخلاصة ما تقدم ان باقي التاز الذي رسمه وشارف ببناءه رجل فارسي يقال ان اسمه الاستاذ عيسى ولا يعرف من امره غير ذلك ثم انتقل الكتاب الى وصف التاز وقال انه حلية من الحلى وصورة عقلية تجسدت في الرخام والحجارة الكريمة وادور اياتها في وصفه للسرادون ارنولد وهي التي ترجمناها ونظمتها في صدر هذه السطور. وختم مقالته بما ترجمته

ان ما ذكره الشاعر هنا ليس تصويراً عقلياً استنبطته الخيلة بل وصف حقيقة يدل التاز عليها فان شاه جهان ومهندس التاز ارادا ان يمثلوا به جمال ممتاز زمني وكالماء. والتدين رأوه وانتقدوا بناءه بقولهم ان فيه نجافة نسائية اصابوا كبد الحقيقة في قولهم ومدحوه وهم يقصدون ذمته فان رسمه وبنائه ونقشه وزخرفته كل ذلك مقصود به ان يمثل تلك الغاية البديعة الجمال الذكية الفواديل هو شخصها بجملها ودلالها وقدها واعندالها وهي لا تزال واقفة لتهادي على ضفة الجناب عليها نسم الصباح ويجلها نور الاصيل او هو دليل احترام الهند لجمال نساء الهند هذا وقد بحثنا في العام الماضي عن مقياس الشهرة عند كتاب العرب فنظرنا في كتب الترجمات وجمعنا اسماء الذين يدور ذكرهم على الالسنه ونعمرهم انديية الادب فاذا هم الامراء والشعراء والفقهاء وعدد قليل من الاطباء وعلماء اللغة وليس بينهم تاجر او مهندس او مدير عمل او مستنيط صناعة كان اسباب المعاش ودعائم العمران من سقط الشاع حتى لا يستحق اربابها ان يذكروا بين اعيان الامة. والظاهر ان هذا الشأن طرأ على بلاد الهند ايضاً بعد وصول العرب اليها فكانت نتيجة ان العمران الذي ورثوه لم يدم الا مقدار ما قاوى مخالب الدهر وعناصر الانحلال. ولا يتعدر اكتشاف السبب الاكبر لذلك لان الذين نفهم الاكبر في شن الفارات وتفيق العبارات لا ينبغ منهم غير رجال السيف ورجال القلم